ك: 1689

فوايد حاقانية لابن صدر الدين الفاضل الرومي
في دار السنية القسطنطينية

لما شرفت بمطالعة هذا الكتاب الوجيز من روح مضامينه انوار الصلاح
وتصدّيت للتفيق بالاستيشاع اجريت يراعة الاستماع في الاستفتاح
عن نسخة الناسخ الاول المشتهر بصدر الدين زاده يكفيه ذخرا هذه المجلة
يوم الدين ليكون ذخرا وزاده وتغمد الله بغفرانه ورضوانه وتمّ واصله
الينا واعاد للعرب لبنا ولو بدفع بقة فشرعنا مع بني
وهم سئوا وسلوا صوارم اقلامهم لذى واستجلوا للتكميل
فكملوا ثم توجهوا للمثابرة بعقادهم وطوفهم
حفظهم الله عن العاهات والآفات والاعتلال
بالسهولة والاستجلال وينتفعوا من مبادية الى المقاطع
ولا زال ربانيّ بتوشيح ازدحامهم مأهولة
ربانيّ باستدامة اقتحامهم مبلولة اللام
بالاعمال الصالحة وبلغهم الى مائة وعشرين سنة
بحرمة سيد المرسلين وتكميل علوم الاولين والآخرين
آمين يا معين

ثم حاولت تاريخا له هب تصحيحنا اتم

١٠٥٥

١٦٨٠
من كتب الشيخ الامين المفتي عمر افندي ابن المرحوم مولانا الشيخ محمد الخرپوتي ثم الاسكندري ثم المدرس بالمدرسة التي انشاها بقسطنطينية سنة ١١٢٠

صدر كلام ارباب الفضل والعرفان • وختم مقال اصحاب العلم والايمان • حمداً لله الذي
فضل مداد العلماء • على دماء الشهداء • لانه انما يخشى الله من عباده العلماء •
ثم الصلوة والسلام على خير الانام محمد بن ان الشرك وشر الضلال • ومحمد
عيون رذايل شرائر الاشرار الجهال • وعلى آله وصحبه الذين ازاحوا بنورهم عنهم
غياهب الظلام • ما تعاقب الليالي والايام • وتناوبت الشهور والاعوام •
وبعد فيقول احوج العبيد الى الفضل الرباني محمد ابن صدر الملة والدين الشرواني
شرح الله صدره وتيسر له امره • ان ارفع المطالب واسناها • وانفع المآرب
واعلاها • واسمى الفضايل وانجاب • واسنى الكمالات والمراتب • على ما نطق به
الكتاب والسنة • واطبق عليه علماء الامة • هو التحلية بجوامع العلوم والمعارف
والاحاطة بما فيها من الدقايق واللطايف فانها وان كانت كثيرة فيما فيها
واحياض • وكمامل وفياض • والطرايق والشعاب • والشواهق والهضاب
تتفرع عن كل اصل منها اغصان وفنون • الا انها يسيرة على من لم يال فيها جهده
وعانى فيها كده وكده • وتفحص سرها وشريرها • وتعرف غثها وسمينها •
واني قد تبعت فيها قديما وصنفت بها آديما ولم ازل في خدمتها مستديما •
الى ان من الله عز وجل علي باجتناء ثمراتها • من اغصانها وفنونها • واقتناء شواردها
من صحايف الزبر وشروحها ومتونها • فحمت ان احوم حوم شكره • واحدث ببعض
اولاني من بره • بترتيب كتاب يجمع من العلوم امهاتها • ويشمل من الفنون ما هو
من مهماتها • الا انها كان يعوقني عن ذلك ما ابتليت به من مهاجرة الاوطان
ومفارقة الاولاد والاخوان • وذلك حين تلاطم امواج الفتن في بلاد روان
وتراكم اغواج المحن على من كان فيها من السكان • وجرد الدهر على اهلها سيف
العدوان • واباد من كان فيها من الخلان • وفرق بيني وبين اصحاب كانوا اسلاة
حزني ونزهة خاطري • وكان بيني وبين احبابي كانوا بمنزلة السواد لناظري

كنا شاهدتهم قرة العين • فاصابنا الدهر بالعين • ونعق فيما بيننا غراب البين
فانفض عقد صحبتنا غير الانتظام • وبدد شملنا ايدي نوايب الايام • فرمى
الدهر بالارزاء من ارض الى ارض • وجرني من رفع الى خفض • وتلاعب بي الحدثان
وترامى بي البلدان • حتى انحططت بدار السلطنة العلية اعني بلدة قسطنطينية
حماها الله عن الآفات والبلية • ففتحت عيني فاذا هي خطة نعيم بلدة طيبة ومقام
كريم • لقد جمعت فيها المحاسن كلها واحسنها الايمان واليمن والامن • فتشرفت
بمن كان فيها من العلماء العظام • والفضلاء الكرام • ستبار رئيس الكمال وشيخ الاسلام
واقتبست من مشكوة انوارهم • واستضأت من اشعة اثارهم • فوجدتهم كما قيل
ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم • يلامون بنسيان الاحبة والوطن • فقلت الحمد لله
ذي الفضل الجليل • فاذ رمعت ان اتصدى لتحصيل ما عزمت عليه • واتولى لتكميل
توجهت اليه • فوقعت بين اقدام واحجام • ماضي الامر من خشية شركاء الاثام
لكن تذكرت ما قيل الحق ابلج • والباطل لجلج • وتوكلت على الله • وانا الريد فقد ضعف جلدي
وانا ما ينفع الناس فيمكث في الارض • وان الزمان لم يخل بعد بجهابذة النقاد
واعيان الفضلاء • من جهابذة ماهر • وبحر زاخر • وسحاب ماطر • فانه وان لم يعين
منهم الا قليل العدد • لكنهم كثير العدد • واذا ارتضوا شيئا لا يعبأ بما يرد من
سواهم • هم الجماعة وان شذ عنهم من عداهم • اذا رضيت عني كرام عشيرتي
فلا زال غضبانا علي لئامها • فشرعت فيه في اثناء عوايق شتى • وعلايق قوطعت
واوردت في كل علم مباحث لطيفة • ومسائل شريفة • واتيت بتحقيقات
خلا عنها الزبر المتداولة • وضمنت اليها ما عندي في كل باب • من لطايف تبهر
الالباب • ولا يوجد في مطاوي كتاب • فجاء بحمد الله كما يحب الاداء ويرضيه
الاحباء كتابا جامعا لجوامع الفرايد • ومجرا مسجورا بنفايس الفرايد • وما كان
الابريز • وان كان تام الوزن صحيح العيار • لا يبرز في معرض الاعتبار عند
اولي الابصار • الا بعد ان يسبك بسكة السلطان • ويكتوي جبهته باسم
من بيده مقاليد الزمان • وعنيت عرنته باسم من سمي باسمه الاكوان
وزهي بذاته الانساب • احيى شعاير الشرع بعد اندراسها • وجدد معالم الدين

الحمد لله غلماني حوماني
بتده بتده بتدا فرقه والتشديد التفريع يقال شمل متبدد تفرق جوهري
تبدد
ازعجت على امر فانا مزعج عليه اذا ثبت عليه تغوملك جوهري
الحق ابلج يقال الحق ابلج والباطل لجلج جوهري
زخر الوادي اذا امتد جدا وارتفع جوهري
لجل من اكلو
مشكوة بالترك پنجره
والحاق بالكرش يجعل 2 خطم البعير كيلا يعض جوهري
وانشرت الرذ فيقال لم يحن الصفح والتثنية وقع جوهري
فرايد الدر كبارنا
مسجور مملوء جوهري
الزهو الكبر والعز جوهري

غب انطماسها • اضاء بتباشير انوار دولته العوالم • بعد ما وقب غلس الفتن وقشع
آثار مرجته غمام الغموم عن الآفاق • اثر ما تجم • وذهبي المحن • وازاح باشعة
قواضيه ظلم الظلم عن بسيط الارض فاصبحت مستنيرة الاطراف • وانار
اصقاع البلاد بكواكب مواكبه فاصبحت مشرقة الاكناف • تتلألأ في جبهاته
الزاهرة • انوار الدولة القاهرة • وتتطأطأ • دون سرادقات عظمته رقاب
الاكاسرة • وتكتحل بذرور غبار عتبته ابصار القياصرة • والتجاء الى جنابه
سلاطين البر والبحر • ولاذ ببابه قاطبة اساطين الدهر • وجمع بين الصورة
الملكية • والسيرة الملكية • وقرن بين الحكمة اللقمانية • والحكومة السليمانية • من تنزل
باعتابه نسبي الاحباب والاضداد • ومن لاذ ببابه اتاه المطالب من كل باب • فهو غرة
بيت الخلافة • ودرة صدف السلطنة والامانة • والشجر الطيب في حديقة الاقبال
والسدرة المنتهى في روضة الملكة والاجلال • لولا فيض مدراره لما اخضر للافضال فنن
عود الآمال • ولو لم يكن وبل ادراره لما ازهر للاماثل اغصان المطالب في حدائق
الافضال • قد تباهى السماء بدوراته • حول كرسي خدمه • واقتخرت الارض بمواضع
مواند كرمه • وتبجح الشمس بوقوعها على مواطئ قدمه • فاخرت جلة من طلعته الغراء
فتلألأ عليها الانوار • وغرق السخاء في عرق الحياء من جود كفه فتفاقم منه الاطام
تاعم كونه كافة البرايا • وغمر طوايف الخلق باصناف العطايا • ام خدامه تفل العدى
اطعاما للغراب • وانعاما على الكلاب • والا فهم اخس من ان يبالي بشانهم • او يكترث
بمكانهم • من حاد عن جادة متابعته • وجد طوق اللعنة في جيده • ولم يملك نواصي الاعادي
من لم ينتظم في سلك مماليكه وعبيده • وظل الله فينا • وفضل الله بين العالمين علا
الخلق والمسلمينا • الا وهو ذو الدولة القاهرة • والسلطان الباهر • مالك
ملك سرير الخلافة بالاستحقاق كابرا عن كابر • المتمثل لنص ان الله يامر بالعدل
والاحسان • الرابع عشر من خواقين آل عثمان • تعدهم بالغرر الزهر • فهو البدر الانور والبحر الخضم
وقايد جيش عرمرم • وضياء شمس الخلافة الكبرى • ونور بدر السلطنة العظمى
الذي عادت بجلوسه في سرير السلطنة رياض الدولة القاهرة العثمانية الى رونقها بعد
كاد ان تندرس من العهود اعصر • واضت حدائقها الى بهائها بعد ما طلع شمس خلافته

بيت

المواكب جمع
الموكب القوم الركوب
على الابل للزينة

الطمس
الدروس
والانمحاء
وطمس اى
امحى ودرس
جمهرة

الزهور جمع زهرة
جمهرة

الملك والملك

الملكة

الكثرث اشتد المشقة
ويقال ما اكثرث له
اى ما ابالي به جمهرة

الحضم عاد ان
الهجم الكثير
العطايا
جمهرة

العرمرم
الجيش الكثير
وعرام الجيش كثرته
جمهرة

بيت الشرف وهو لا سر الا وهو مولانا ومولى الخافقين وسلطاننا وسلطان البرين
وخاقاننا وخاقان البرين والبحرين قرن ذي القرنين خادم الحرمين المحترمين المكرم
بالكرة منه ظاهرة الاشراق والطلوع • المخبر بارومنه طاهرة الاعراق والفروع
المجلس سرير السلطنة عند قران العلويين فهو صاحب القران • ومعاذ قاهرة الزمان • الخاقان بن الخاقان السلطان الاسعد والخاقان الاسجد
المخصص بصنوف الالطاف الملك الاحد • الغضنفر بن الليث بن الليث ابو المحامد
السلطان احمد بن السلطان الغازي ابي الفتح المجدد السلطان محمد بن السلطان
صاحب العزم والعزائم السلطان مراد • خلد الله ظلال معدلته على مفارق العالمين
وافاض انوار رافته على سكان الارضين • ولا زالت آيات مدحته متلوة
مذكورة • ورايات دولته برياح الظفر منشورة • وآماله في المدارين محصلة ومبسوطة
وشموس سلطنته ثابتة عن الزوال • وبدور دولته ثابتة على الكمال • وحفظه الله عما يجانبه
شينا وضيرا • وجعل عاقبته خيرا • وصير بنيان اعدائه موسسا على شفا جرف
وعمران اوليائه مرصصا في جنات تجري تحتها الانهار • فان وقع من خدام حضرته
العلية موقع القبول فهو غاية المنى ونهاية المامول • بل شعشعة من شعاع النير الاعظم
والافشنشنة اعرفها من اخزم • والمامول من الاذكياء المتحلين بحلى الانصاف
المتجلين عن رذائل البغي والاعتساف • اذا غلب على شئ طغى به العلم • او زلت فيه
القدم • ان يستخفوا ان لكل جواد كبوة • ولكل صارم نبوة • مع ان العقلين عاقلين
عن مراجعة المطولات • وتدقيق الفكر في المضايق والعاصيات • واجانة قداح النظر
في حل المعضلات • ثم اعلم ان الامام الهمام • قدوة علماء الاسلام • فخر الملة والدين
الرازي صنف كتابا اورد فيه ستين علما وسماه صنايع الانوار في حقايق
الاسرار • وزاد بعض الافاضل اربعين علما فجمع كتابا مشتملا على مائة علم وسماه
انموذج العلم والعلامة الدواني الف كتابا اورد فيه عشرة من العلوم وسماه
انموذجا وهكذا الفوا كتبا مشتملة على عدة من الفنون فبعضهم زاد وبعضهم
نقص وللناس فيما يعشقون مذاهب • واما نحن فقد اوردنا كتابنا هذا
ثلثة وجعلنا علما من انواع العلوم النقلية واصناف الفنون العقلية عاريا

الدوران
تاما

عاقبتنى
الاعتبار
الاطلاع

انبوع وتهذيب بالقبول حقيق لا لان هذا العدد هو مبلغ علمنا ومنتهى ضبطنا بل
لكونه موافقا لعدد حروف الاسم السامي لمولانا وسلطاننا وسمي نبينا احمد المختار
صلوات الله عليه وعلى اله الاطهار وسميته بالفوايد الحامدية الاحمدية لانه ذات
شوكة وخطت سلطنته لهذا الجمع والتاليف كالعلة الغائية اسال الله تع ان يجعله
وسيلة الى رضوانه وذريعة الى غفرانه وينفع به المخلصين ويجعله ذخرا ليوم الدين
فانه ليس قصدي في ذلك الا افادة الطلاب وتذكرة لمن يراجعه والله هو المعين على ادراك
المطالب والنجح بالمآرب وهو حسبي ونعم الوكيل **وترتيبه** على مقدمة وقطب
وخاتمة ومسيرة وساقة على نحو ترتيب الجمان نظره الملك الرحمان فانه
بحر جبس غوص سابحه نرمي بكوج من الابطال لمنتظم اما المقدمة ففي بيان
ماهية العلم وما يتصل بها وتقسيمه الى انواعه واما القطب ففي العلوم الشرعية وادوارها
واصولها عشرة فتلك عشرة كاملة واما الخاتمة ففي العلوم العقلية الادبية وهي
اثنى عشر علما على ما ذكره الزمخشري في بعض تصانيفه واما المسيرة ففي العلوم العقلية
وهي كثيرة نكس اوردناه اصولها واميرها نحو اثنين وثلثين علما واما الساقة ففي
علم اداب الملوك فهذه هديتي الى الحضرة السلطانية ففي هذا الضبط كوكب وهذا
فهرست ما اودعناه في العلوم علم التفسير علم القراءة علم الحديث
علم اصول الحديث علم الكلام علم اصول الفقه علم الفقه علم العرايض
علم الخلاف علم التصوف علم اللغة علم الصرف علم الاشتقاق
علم النحو علم المعاني علم البيان علم البديع علم العروض علم القافية
علم قرض الشعر علم انشاء النثر علم الخط علم المنطوق علم ادب البحث والمناظرة
علم حكمة الاشراق علم الحكمة الطبيعية علم الحكمة الالهية علم الهيئة علم حواص الاقاليم
علم الهندسة علم الحساب علم الجبر والمقابلة علم الارثماطيقي علم المساحة علم الاعمال
علم المعاش علم التشريح علم الطب علم السماء والعالم علم الاثر علم المناظر
علم النجوم علم الاصطرلاب علم التعبير علم الرياسة علم امزاجيات علم الصنعة الاكسيرية
علم الكون والفساد علم الاثار العلوية والسفلية علم الاخلاق علم تدبير المنزل

علم

علم السياسة علم اداب الملوك ونسئل الله تع ان يهدينا الى طريق السلوك
وها انا افيض في المقصود مستعينا من وتى الطول والجود المقدمة في بيان
ماهية العلم وما يتصل بها وتقسيمه الى انواعه اعلم ان العلم بعد ما اتفقوا على لفظه
يطلق بحسب اللغة على المعنى المصدري المعبر عنه في الفارسية بدانش ثم اختلفوا في ان
العلم بالشيء هل يستلزم وجوده في الذهن او هو تعلق بين العالم والمعلوم
او صفة ذات تعلق تتعلق بالمعلوم بنكشف بها المعلوم عند العالم ومرجع
ان يقتضي وجود المعلوم في الذهن فالفلاسفة وبعض المحققين من المتكلمين
ذهبوا الى الاول وجمهور المتكلمين الى الثاني ثم انه على الاول لا نزاع في انا
اذا علمنا شيئا فقد تحقق امور ثلثة صورة حاصلة في الذهن وارتسام تلك الصورة
فيه وانفعال النفس عنها بالقبول فاختلفوا في ان العلم بهل هو من مقولة الكيف
او الانفعال او الاضافة فان المقولات اجناس عالية متباينة بالذات لا يندرج
بعضها تحت بعض فيما يصدق عليه احدها فيما يصدق عليه الاخرى والراجح انه من مقولة الكيف على ما
بين في محله ثم ان القائلين بالوجود الذهني منهم من قال ان الحاصل في الذهن
انما هو شبح المعلوم وظل له مخالف بالمرتبة غايته انه مبداء لانكشافه للكل والكل
الوجود الذهني لو تم لدل على ان للمعلوم نحو آخر من الوجود لا الشبحية المخالف
له بالحقيقة ومنهم من قال الحاصل في الذهن هو نفس مرتبة المعلوم لكنها موجودة
بوجود ظلي غير اصلي وهي باعتبار هذا الوجود يسمى صورة ولا يترتب عليها
الاثار كما انها باعتبار الوجود الاصلي يسمى عينا ويترتب عليها الاثار فهذه
الصورة اذا وجدت في الخارج كانت عين العين كما ان العين اذا وجدت
في الذهن كانت عين الصورة ومنهم من بين الرايين وقال هناك امران صورة
الشبح القايم بنفس العالم بها بنكشف المعلوم وهي العلم والمعلوم وهما متغايران
بالذات فاذا عرفت هذا فاعلم انه لا اشكال على مذهب القائلين بالشبح في كون العلم
من مقولة الكيف مع كون المعلوم من مقولة الجوهر او مقولة اخرى لاختلافهما بالماهية
على العقل بحصول الماهيات بانفسها في الذهن فنقيجه انه كيف يتحد الجوهر والعرض
بالماهية وهما متنافيان ولقد تنزل عن هذا في الجوهر والعرض بناء على ان الجوهرية

وذو صورة اي ذهنية موجودة في الذهن وغير قايمة به وهي المعلوم
ح

وذلك انما يتم بالتمدن اعنى الاجتماع مع بنى نوعه وذلك يؤدى الى وقوع
الظلم بينهم المؤدى الى اختلال النظام فحسنت الحاجة الى اربعة صناعات
ضرورية الزراعة لتتميم امر الطعام والحياكة لتدبير امر الملبس والبناء لتدبير
امر السكنى والسياسة لنظم الامور وانتظام مصالح الجمهور ثم ان بعض هذه
صناعات اخ بعضها متقدم على هذه الصناعات وبعضها متاخر عنها اما
الاول فكالحدادة للزراعة والحلاجية للحياكة والثانى كالطحن والخبز
ولذلك قال الحكماء الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير فكما ان
الاعضاء الرئيسة فى البدن اربعة القلب والدماغ والكبد والانسان
كذلك الحروف والصناعات وكما ان لكل من هذه الاعضاء الرئيسة
خدام فكذلك لكل من تلك الصناعات ثم ان اشرف هذه الصناعات كلها
صنعة السياسة لعموم نفعها وشرف آلة اكتسابها وهى العقل الكامل
والراى الثاقب والتاييد الالهى والارشاد الغيبى وشرف محل
تصرفها وهى النفوس الناطقة والارواح الانسانية والانسان
اشرف المركبات **مسئلة** السياسة اثنان اما فى الظاهر وهو سياسة
الملوك ونوابهم واما فى الباطن وهو سياسة العلماء والمشايخ واما نبذها
جميعا وهو سياسة الرسل والانبياء فكل من اصطفاه الله وزاده من بسطة
فى العلم والملك يجب السايس المطلق ولابس الخلافة من صاحب الشريعة فالسياسة
بتوقف على كون افعال السايس تحت ضبط العقل وكون القوى الحيوانية
له مقهورة تحت لقمة المطمئنة ولذا اشترط فى الخلافة الفقه والشجاعة
والكفاية والعلم واما الذكورة فمن متممات الكفاية والشجاعة واما الاسلام
فمن شرايط العلم او الفقه **مسئلة** فى بيان كيفية ضبط المملكة لابد
ان يرتب اهل كل مملكة على ثلثة اقسام الاول اصحاب التدبير والثانى
اصحاب الحرف والصناعات والثالث الحفظة والحراس ويجعل
لكل جنس منها مطلقا تحته رؤساء معينون لبعض من ذلك
الجنس الى ان ينتهى الى قوم هم خادمون فقط لا مخدومون واصحاب الحرف

لابد

لابد ان يكونوا ممن يكون حرفته سببا لانتظام المعاش واحوال البلد
واما الحرف التى هى من اسباب فساد العقل كبيع الشراب او فساد
المال كالقمار او فساد البدن كالسحر او فساد الدين كالغش
والنسل كالزنا فلا بد ان يزال ويمحى والحاصل ان كل حرفة يكون سبب
انتظام المصالح المخمسة الضرورية وهى مصلحة العقل والدين والنسل
والمال والزوج لابد ان يراعى وما يكون سبب فساد احدها فلا بد ان يمحى
ثم انه لابد ان يشتغل كل صنف بعمل المخصوص ولا يكلف ولا يجبر صنف
على عمل آخر لانه يؤدى الى اختلال النظام فكل ميسر لما خلق له خلق الله للحرب
رجالا وللقصعة والزند رجالا **مسئلة** فى حكم البطالين من الناس وهم
الذين افتقروا الى عفو الله بالى استنباط الحيل والتدابير فى تحصيل الاموال
وتمهيد العذر لانفسهم فى البطالة فمنهم من يحال التعلل بالعجز اما بالحقيقة
كالمقعد يعول اولادهم وانفسهم بالجملة ليعذروا بالعمى فيعطون واما
بالتعامى والتغافل والتجانن والتمارض واظهار ذلك بانواع من الحيل ليكون
سبب المرحمة ومنهم جماعة يتكلفون افعالا واقوالا يستجلب الناس منها
ضربا ينبسط قلوبهم عند مشاهدتها فيسمحوا بشئ قليل وذلك قد يكون
بالتمسخر والمحاكاة والشعبذة والافعال المضحكة وقد يكون بالاشعار
الغريبة او الكلام المنثور المستجلب مع حسن الصوت او الذى يحرك داعية
العشق فى القلوب كصنعة الطبالين فى الاسواق او تسليم بالشبه
العوض وليس بعوض كبيع التعويذات والخرز التى يحتال انها ادوية
فيخدع بها الصبيان واصحاب القرعة والفال والوعاظ المكذبون على رؤس
المنابر اذ غرضهم استمالة قلوب الناس واخذ اموالهم فحكم هؤلاء البطالين
اما عند الحكماء الاسلامية فهو ان يتركوا على حالهم بل يجبروا على ان يكونوا
من الاقسام المذكورة وعند بعض الفلاسفة لابد وان يقتلوا لانهم نفوس
معطلة يكونون كلا على الناس فلا بد من تطهير المملكة عن لوث وجودهم
الخبيث كما يطهر المزارع والبساتين من النباتات الفاسدة **الثانية**

في علم اداب الملوك وهو معرفة الاخلاق والملكات التي يجب
ان يتحلى بها الملوك ليستظم دولتهم ويستمر ملكهم وسلطنتهم واعلم ان
السلطنة والخلافة من افضل العبادات اذا كان مع العدل والاخلاص
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلث لا يرد دعوتهم الامام العادل احدهم
وقال صلى الله عليه وسلم اقرب الناس مني مجلسا يوم القيمة امام عادل
فما ظنك بمن يكون ظل الله في ارضه ونايب رسوله فيجب على السلطان
شكر هذه النعمة العظمى والعطية الكبرى وهو رعاية العدالة بين العباد
الرعايا وافراد البرايا يشير اليه فحوى قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس بالحق فلابد ان يتشبه بالرسل فيما يمكنه
من التحلي بالخصال الفايقة والفضايل البارعة ولهذا قال العلماء يجب ان
يوجد في السلطان عدة صفات الاولى علو الهمة وهو انما يحصل بتهذيب
الاخلاق الثانية اصابة الراى في الفكرة وهي بجودة الفطرة وكثرة التجربة
الثالثة قوة الغريزة وتحصل هي بقوة الثبات ويستمي بغرم الملوك وغرم
الرجال وهي الاصل في اكتساب جميع الخيرات والفضائل الرابعة الصبر
على مقاسات الشدايد فان الصبر مفتاح الفرج الخامسة ان يكون
كريما لا ينظر الى الدنيا وما فيها فان الذهب والفضة من اوائل مراتب المركبات
فهو احقرها ولا شك ان المطلوب اعلى مرتبة من الطالب فلو كان محبة
الذهب والفضة غالبة على قلبه لكان اشرف الاعضا احس من اخس
المركبات وذلك بعد عن ذروة الكمال ووقوع في حضيض النقصان
السادسة ان يكون فكره غالبا على قوله وفعله ولا يقنع بمبادي الامور
وانما خص ادم بالخلافة بسبب عقلها المتميزة له عن سايز الحيوانات فان
من الحيوانات ما هو اقوى في الشهوات والغضب من الانسان فلابد
ان يكون جل افعال الملوك على وفق العقل ومقتضى الحكم السابعة
ان يكون متحلا في العفو محاطا في العقوبة كيلا يندم حين ما لم ينفعه الندم
الثامنة ان يكون شفيقا على الرعية وملازما على طريق العدل التاسعة

ان يكون

اصحاب

ان يكون مخالطته ومجالسته مع اهل العلم لما عرفت ان كمال السعادة
بالتاثير في الظاهر والباطن وذلك انما يحصل بذلك العاشرة ان لا يكون
مهيبا في الغاية بحيث لا يقدر الحاجات ان يعرض عليه المصلحة وان لا يكون
حليما في الغاية بحيث يتكلم كل احد معه ما لا يعنيه وينبغي ايضا ان لا يرد
الكلام مجردا ان قائله صاحب غرض اذ لكل قائل غرض فلعل له فيه فايدة
ولا يقبل مجردا ان له فيه نفعا اذ لعل عاقبته وخيمة بل يكون متردد في القبول
والرد ويلازم التحري حتى يظهر ما فيه المصلحة فاذا تعارضت المصلحة
والمفسدة في قضية فلابد ان ينظر الى الغالب فان كان الغالب المصلحة
لا يعتبر بالمفسدة المرجوحة وان كانت المفسدة راجحة فلا ينظر الى المصلحة
المرجوحة فلابد ان يكون نظره دايما الى الراجح مسئلة في بيان ما
يبتني عليه اساس العدل الذي هو العمدة في السلطنة ونظام المملكة ولهذا
ورد في الحديث النبوي صلوات الله عليه عدل ساعة خير من عبادة
وستين سنة ان نفع العبادة راجع الى العابد وحده ونفع العدل يعم كافة
الخلايق ولان العدل سبب الامن فيطمئن الخواطر فتشتغل كل
الخلق بعبادة الخالق فكل عبادة يقع في ذلك الافق فللسلطان
العادل مثله نصيب بل النصيب الكامل له ولذلك يخرم الدعا على السلطان
وان كان ظالما لان الخير الحاصل بوجوده غالب على الشر الحاصل بظلمه
بل الواجب على كل مسلم ان يطلب من الله ان يوفقه ويزيده في عدله روى
عن عبد الله بن المبارك لو علمت ان يستجاب لي دعوة واحدة لصرفتها الى
صلاح حال السلطان لينتفع به عموم الخلايق ثم ان بنا العدل على رعاية
قواعد الاولى كل قضية تقع بين رجلين تقف فيها منزلة الرعية فيسوي بينهما
لتقف لو كان الملك غيره الثانية ان لا يجوز انتظار ارباب الحاجات
ويكون على الحذر في حقه الثالثة ان لا يستعرض اوقاته في استيفاء
اللذات الجسمانية فانها اقوى اسباب فساد الملك الرابعة ان يكون
مدار اموره على الرفق والمدارا لا على العنف والقهر الخامسة ان يكون

مطمح نظره رضا الخالق لا رضا الخلق فلا يطلب الخلق في مخالفة الحق
السادسة الشفقة والمرحمة على الخلق فانه يجلب رحمة الحق كما ورد في
الحديث الصحيح الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء السابعة الميل الى صحبة اهل الحق وعدم الانقباض
من المواعظ والنصائح الثامنة ان لا يفوض معظمات الامور على من
يعجز عنها بل يفوض كل امر الى اهله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها التاسعة ان يكون سياسته على وجه لا يكون لاحد مجال
الظلم لانه بمقتضى كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته كل ما يقع في المملكة
يسأل عنه يوم القيمة لكونه بواسطة قصور سياسته ثم لا بد للسلطان
من وزير عاقل صالح متدين فان الوزير اذا صلح صلح الملك واذا فسد
قال الله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فنبه
اشارة الى منفعة الوزير كما لا يخفى وقال عليه السلام ما من خير اجعل له
وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه ولذا قال لانه عز اسمه للسلطان
من هو وانظر الى وزيره من هو قيل الامين من الوزراء من صحب الملوك بالصدق
في المناصحة والخائن منهم من يصحبهم بالمداراة والمداهنة ثم يجب ان يجعل
العلماء الصلحاء وبجلب قلوبهم ويستعين بدعائهم ويشاورهم ويعتمد
على قولهم فوق ما يعتمد على قول غيرهم فانهم ورثة الانبياء وسبب صلاح
الدارين ولذا قيل انما يقوم الدنيا باربعة بعلم العلماء وعدل الملوك
وعبادة الصلحاء وسخاوة الاغنياء وفي الحديث النظر في وجوه العلماء
عبادة وفيه ايضا يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيمة فلا يفضل
احدهما على الاخر فما ظنك بطائفة قال الله عز وجل فمنهم ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله قال عليه السلام حين ما نزلت على ما رواه ابو الدرداء
اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب

حسابا

حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في طول المحشر ثم يتلقاه الله برحمته
فيدخله الجنة فيقول الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واذا اجلس مقام
ابيه يجب ان يجعل اخلاقه ابيه لان الحب والبغض شوارثان ولا يقدم احدث
القوم عليهم لئلا يتغير قلوبهم عليه بل الانسب ان لا يجالس الاحداث مطلقا
فان مجالستهم مضرة للكبر ومن ههنا قيل ان امارة زوال دولة الملك
ان يصحب الاحداث ومن لا عبرة له بالعواقب من امارة الادبار ايضا
ان يقصد اهل مودته بالاذى وان ينتقص خراجه من قدر مؤنة ملكه وان
يكون تقريبه لمن يجعله من المردودين لاجل الهوى لا لغرض يرجع الى امر
الدين او الدنيا والاستهانة بناصح العلماء وكثرة الطاعون وقلة العمارة
وتحاسد الوزراء المؤدي الى تخالف الآراء وتنازع العسكر بحيث اذا
قبل لهم انفروا اثاقلوا واظهار امارات زوال الدولة ترك العمل باحكام
الشريعة وعدم المبالاة بتنفيذها وغلبة الظلم وشيوعه من العسكر
وعدم المبالاة بدفعه وان لا يكون السلطان سخيا ذاهبة بل مختلا
لئيما ولذا قيل اذا لم يكن ملك ذاهبة فدعه فدولته ذاهبة فاذا وقع
شئ من هذه العلامات من السلطان او ظهر في مملكة يجب على اركان
دولته ان يخبروه في الحال وعلى السلطان دفعه وتداركه بلا
اهمال والا فيعد خراب البصرة بسبع الخروج على الرافع نسأل الله تعالى ان يدفع عن
الدولة العثمانية هذه العلامات ويديم دولة سلطاننا الخاقان الاسعد حال

احمد بحرمة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة
واكمل التحيات وليكن هذا الاخر
ما اردنا ايراده من درر الفوائد
وغرر الفرائد وقد
اتفق الفراغ من تسويده بتوفيق الله وتحميده يوم
الاربعا الثامن من شهر صفر المظفر سنة ثلث
وعشر والف هجرية في دار السلطنة قسطنطنية المحمية
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا بعون الله

من المقربين وتبعيده
لم يجعله

اذا لم يكن ملك ذاهبة
فدعه فقد ذهبت دولته